

٤ - فصير عمرة ، أهو حمام أم قصر ؟

وأدخل الدكتور زكي محمد حسن ، في مقاله ، من قصور
الأمويين ، المنوه به في الفقرة السابقة ، أدخل فصير عمرة ، وحمام
الصرخ في عداد القصور .

أما حمام الصرخ ، فاسمه حمام ، ولا محل لدسه بين القصور ،
في فصير عمرة ، فإهو ؟

لقد أصر الدكتور على جعله أو سرده مع القصور لأمرين :

١ - لأن علماء الآثار ساروا على ذلك .

٢ - لأن فيه ، وفي حمام الصرخ قاعات استقبال (؟)

قلت : قول الدكتور لا يطعن إليه ، فالرجل ذو الفكر
لناقد لا يجعل الحمام قصرأ ولو قال ذلك أكبر العلماء الأجانب .

لأن قولاً كهذا يجدر التروى فيه قبل نقله . فالدراسات الآثارية
الحديثة أجمعت على جعل فصير عمرة حماماً لا قصرأ ، وأن أمام
هذا الحمام كان قصر قهدهم واختفت معالمه . (انظر مجلة المجمع
العلمي بدمشق . المجلد السابع عشر مايس جزيران سنة ١٩٤٢) .

إن تخطيط فصير عمرة ، وحمام الصرخ يدل على وجود غرفة
كبيرة واسعة في كل منهما ، وقد ظن بعضهم أنها غرفة
استقبال (١) ونقل الدكتور هذا الظن . أغرفة استقبال في حمام ؟

أمر عجب . على كل أنا أشك فيما نقله الدكتور ، وأشك أن
تكون غرفة استقبال ، ولن يجد الدكتور أى نص قديم صحيح
يثبت ما ذهب إليه ، ويؤيد أن خليفة استقبال الناس في حمام .

والأقرب للمقل أن تكون هذه الغرفة الواسعة للاستراحة
بعد الاستحمام أو للهو واقتناص اللذة قبل الاستحمام ، أو للأمرين
معاً ، فاللوك لا يستقبلون في الحمامات .

إن وجود هذه الغرفة الواسعة في الحمام لا يجعل الحمام قصرأ ،
فالحمام الأموي الذي كشف في جبل سيس في بادية دمشق ،
يشبه تخطيطه فصير عمرة والصرخ تماماً . ورغم الغرفة الواسعة
فيه لم يقل أحد إنه قصر ولا جملة في عداد القصور (انظر :
Sauvaget les ruines Omayyades du djebel Seis) .

وفي دمشق حمام اسمه حمام الرومي ، فيه غرفة واسعة
تشبه تماماً غرفة فصير عمرة ، وقد لاحظ هذا ايكوشار ، ومع
ذلك فلم يجعل أحد هذه الغرفة غرفة استقبال أو يجعل الحمام
قصرأ . وأنت واجد مثل هذا في أغلب حمامات دمشق (انظر :

Ecochard et lecoeur les Bains de Damas) .

على أن ما يؤيد ما ذهبنا إليه ، من أن هذه القاعة الواسعة
في فصير عمرة ليست للاستقبال ، وجود مشاهد مثيرة على
الحيطان ، لا يمكن أن يضمها خليفة في قاعة يستقبل بها الناس .
فن هذه المشاهد : مشهد امرأة ذات قامة فارعة نصفها الأعلى عار
رفعت يديها فوق رأسها المحاط بصفائرها ؛ ومشهد آخر يمثل امرأة
عارية تماماً يبدو جسمها كله وهي ترقص وتقوم بحركات تظهر
فتنة جسمها . ومشهد ثالث يمثل امرأة مستلقية في سريرها ،
وضعت يدها على ذقنها وأخذت تنظر بياسن . ومشهد رابع يمثل
امرأة عارية ، يخفق ثوب شفاف عند سيقانها ، وهي مستندة إلى
نضد ، كفيها اليسرى على ذقنها ، تحلم وترنو إلى رجل في الطرف
الثاني ، مستلق بتأملها أيضاً ويرنو إليها ، وغير ذلك . (انظر :

Gausson et Savignac Mission Archeologique
eu Arabie 111 Les Châteaux Arabes Qeseir Amra
Haraneh et Tuba PP 87-92.

وانظر هذه المشاهد مصورة في ملحق هذا الجزء) .

فهذه المشاهد المثيرة لا توضع إلا في مكان يلهو الخليفة به
مع قيامه قبل الاستحمام أو بعد الصيد ، وهذا أقرب للمقل
لو تفكر المرء فيه .

وعلى هذا يكون إدخال فصير عمرة وحمام الصرخ في عداد
القصور غير صحيح .

٥ - تاريخ بناء مسجد نور الدين في الموصل :

في المقال المجيد الذي كتبه معالي الدكتور داود الجلبي عن
بدر الدين لؤلؤ في مجلة سومر (ج ١ ، م ٢) - التي نهىء
مديرية الآثار العراقية عليها - إشارة إلى تاريخ بناء مسجد
نور الدين محمود بن زنكي في الموصل .

فقد ذكر الدكتور أن المسجد كُتبت عمارته سنة ٥٨٦ هـ .

قلت : إن نور الدين توفي سنة ٥٦٩ هـ بدمشق . والمصادر
تشير إلى أن نور الدين أمز بهارة مسجد في حياته ، وما أدرى
إن كان المسجد كُتبت عمارته بعد سبع عشرة سنة من وفاة نور
الدين ؟ ولعل الصواب سنة ٥٦٨ هـ أى بتقديم الثمانية على الستة ،
ولعل الدكتور يصف لنا هذا المسجد ، ويحدثنا عنه .

صلاح الدين المشجر

دمشق